أهم أحداث السنة الأولى والثانية للهجرة:

أولاً: بناء المسجد

لم تكن هجرة الرسول والذين آمنوا به من مكة إلى المدينة هجرة مكانية ، وإنما كانت هجرة إلى الله . وعلى هذا الأساس أخذ الرسول صلى الله عليه وآله يخطط ويعمل من أجل بناء المجتمع الإسلامي الجديد ، وتجديد دعائمه وأركانه على أسس محورية تنظم العلاقات التي تحيط بالإنسان من جميع نواحيه . وكانت هذه الأسس تتمثل في بناء المسجد . والمؤاخاة ، وكتابة وثيقة العهد وغيرها .

الأساس الأول : بناء المسجد .

ما أنْ وصل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ضواحي المدينة مهاجراً حتى كان أول ما اهتم به بناء المسجد من أجل ذلك بنى المسجد المعروف في قبى قبل أنْ يدخل المدينة ولم يكن بقاءه في قباء غير بضعة أيام . فلما دخل المدينة كان أول ما فكر فيه أنْ يبني مسجده .

روى ابن هشام : (بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عند موضع مسجده وهو يومئذ مربداً (الموضع الذي يجفف فيه التمر) لغلامين يتيمين من بني النجار سهل وسهيل ابني عمرو فلما بركت نزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء : (هو يا رسول الله صلى الله عليه وآله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي سأرضيهما منه فاتخذه مسجدا .)

أهمية بناء المسجد في المجتمع الإسلامي :

أولاً : **إنّه يمثل المدرسة التربوية والروحية الأولى للمسلمين** : إذ اتخذ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من مسجده مدرسة للمسلمين يتلقون فيه كل مجالات المعرفة الإسلامية من العقيدة والشريعة والأخلاق وغيرها فضلا عن أنه مركز روحي لممارسة الشعائر الدينية وأداء العبادات .

ثانياً : **إنّه يمثل المؤسسة الاجتماعية** : كان المسجد وما يزال يمثل الخلية الأولى للبناء الاجتماعي إذ يتعلم المسلمون فيه النظام والمساواة ويمارسون الإخاء والتوحد والانضباط

ثالثا : **إنه يمثل مركز القيادة الإسلامية** : إذ اتخذ الرسول صلى الله عليه وآله من مسجده مركزاً ومقراً سياسياً وعسكرياً لتوجيه علاقات الدولة في الداخل والخارج .

ثانياً: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

والأساس الثاني الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وآله في سبيل بناء المجتمع الإسلامي ودولة الإسلام هو أساس صلة الأمة الإسلامية بعضها مع بعضها الآخر إذ آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمساواة وعلى أن يتوارثوا بينهم بعد الممات . بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر القرابة .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وأول شخصين تآخى هما الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام إذ أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال : هذا أخي .

الدلائل والعبر من المؤاخاة :

الذي نستفيده من هذا الأساس الذي اعتمده الرسول صلى الله عليه وآله أن الأخوة أساس وحدة الأمة : إنّ قيام أية دولة لا يمكن أن يتم إلا على أساس وحدة الأمة ولا يمكن لهذه الوحدة أن تتم إلا بوجود مقدماتها الأساسية ومن أهمها عامل الأخوة والمحبة المتبادلة التي أكدها القرآن في قوله تعالى : { إنما المؤمنون أخوة } وطبقها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بين المؤمنين في مكة وبين المؤمنين من المهاجرين والأنصار التي ذابت معها عصبيات الجاهلية وفوارق النسب واللون والوطن وحل محلّها التعاون والتناصر والمؤانسة .

ثالثاً: وثيقة المدينة :

الأساس الثالث الذي اعتمده النبي صلى الله عليه وآله لبناء دولة الإسلام هو إصدار وثيقة المدينة التي كانت بمثابة الدستور للدولة الجديدة تنظم بموجبها العلاقات بين المجتمع من جميع النواحي .

نص وثيقة المدينة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلاحق بهم وجاهد معهم .

٢ـ إنهم أمة واحدة من دون الناس .

٣ـ المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم (الأسير) بالمعروف والقسط بين المسلمين .

٤ـ إنّ المؤمنين لا يتركون مفرحاً (المثقل بالديون وكثير العيال) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .

٥ـ أن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

٦ـ إنّ المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة (العظيمة) ظلماً أو إثماً أو عدواناً ولو كان ولد أحد منهم .

٧ـ لا يقتل مؤمن في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن .

٨ـ إنّ ذمة الله واحدة

٩ـ إنّ من تبعنا من اليهود فإنّ لهم نصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

١٠ ـ إنكم مهما اختلفتم في شيء فإنّ مرده إلى الله وإلى محمد .

١١ ـ إنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

ثم ذكر ما لليهود وما عليهم من واجبات ونفقات .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

الدلائل والعبر :

١ـ تعد هذه الوثيقة أقدم دستور مسجل في العالم وأول دستور أعلنه الإسلام وفيه الأسس المهمة في تنظيمات الرسول الإدارية .

٢ـ إن نصوص هذه الصحيفة توافق المبادئ العامة التي أقرها القرآن الكريم .

٣ـ لقد ألغى النبي صلى الله عليه وآله الحدود القبلية وبهذا أصبح الإسلام ديناً لمن دخل فيه .

٤ـ أقرت الصحيفة مفهوم الحرية الدينية بأوسع معانيه .

٥ـ إنّ إصدار الوثيقة يمثل تطوراً كبيراً في مفاهيم الاجتماع السياسي .

رابعاً: تغيير اتجاه القبلة .

تحويل القبلة من الأحداث المهمة في تاريخ الإسلام ويراد منها تحويل قبلة المسلمين من المسجد الأقصى الواقع في بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة سنة ٢ للهجرة .

إنّ تحويل القبلة حدث في مسجد القبلتين وفي أثناء صلاة الظهر ، بأمر من الله بحسب ما ورد في قوله تعالى { قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره } هذه الآية التي فيها حكم تحويل القبلة .

امّا المكان الذي تم فيه تغيير القبلة هو مسجد بني سالم المعروف في الوقت الحاضر بمسجد ذي القبلتين في المدينة المنورة .

وسبب تغيير القبلة :

لما كثر تعيير اليهود للنبي والمسلمين بسبب استقبال المسلمين قبلة اليهود تأذى الرسول صلى الله عليه وآله . فنزلت الآية المباركة { قد نرى تقلب وجهك ..... } تخبر النبي صلى الله عليه وآله بتغيير القبلة ، وتحويلها من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة .

خامساً: معركة بدر

من أهم أحداث السنة الثانية للهجرة معركة بدر الكبرى التي دارت بين المسلمين والكافرين وانتصر المسلمون على الرغم من أنهم فئة قليلة بإذن الله فقال تعالى : { ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة } .

هي أول غزوة أعز الله فيها الإسلام ، وأذلّ فيها أهل الشرك .

سبب المعركة :

إنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله تلقى نبأ خروج تجارة كبيرة لقريش يقودها أبو سفيان متجهة إلى الشام ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة لاعتراضها ولكن هذه القافلة تمكنت من الإفلات إلى الشام . فبقي المسلمون يترقبون

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

عودتها بعد أنْ عادوا إلى المدينة . وحين أبلغ النبي صلى الله عليه وآله بعودة القافلة أمر المسلمين بالتعرض لها والاستيلاء على ما فيها .

والاستيلاء على أموال قريش وتجارتها حق مشروع للنبي صلى الله عليه وآله وليس في ذلك أي حرج فهم الذين أعلنوا الحرب بغياً وعدواناً على المسلمين وهم الذين صادروا أموال المهاجرين ، واستولوا على ممتلكاتهم في المدينة ومن حق من أعلنت عليه الحرب أو صودرت أمواله أن يقاتل من أعلنها عليه .

وقائع المعركة :

قبل بداية المعركة أرسل النبي صلى الله عليه وآله رسالة وأعلن عدم ميله للحرب مع قريش وحذرهم من المعركة ، بعض المشركين من أمثال حكيم بن حزام عدّوا رسالة الرسول صلى الله عليه وآله منصفة وطلبوا العودة إلى مكة ولكن تشدد أبي جهل وغطرسته منعه من العودة .

وقبل أن تبدأ المعركة من أجل تحريك المشاعر أمر أبو جهل بأن يحلق رأسه ويلطخه بالتراب مطالباً بدم أخيه ويقال إن عامر أول من هجم على معسكر المسلمين ليفرق صفوفهم ولكن جيش الرسول أثبتوا استقامتهم . ومن جهة أخرى كان أبو جهل يوبخ عتبة ويجبره على أن يبدأ المبارزة . وهكذا بارز عتبة ، وولده الوليد إضافة إلى شيبة . فأخرج لهم الرسول صلى الله عليه وآله حمزة والإمام علي عليه السلام وعبيدة بن الحارث فقتل حمزة شيبة ، وقتل علي عليه السلام الوليد ولكن عبيدة لم يتمكن من هزيمة عتبة فكر حمزة وعلي عليه السلام عليه وقتلاه .

مصير المعركة :

بعد مقتل هؤلاء اشتدت نيران الحرب ولكن بالامدادات الإلهية واستقامة المسلمين غلب المشركون

وهكذا انتهت المعركة باستشهاد ١٤ شخصا من المسلمين ٦من المهاجرين و٨ من الأنصار ومصرع ٧٠ شخصا من المشركين إضافة الى أسر ٧٠ منهم

أما أبو جهل الذي كان قائد جيش قريش فقد لحقه معاذ بن عمرو وابني عفراء وأصابوه بجروح قاتلة ، وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق .

لم تستمر غزوة بدر سوى بضع ساعات أي إنها أقل من نصف نهار لكنّها تعدّ إحدى أهم حوادث صدر الإسلام .

الدروس والعبر المستفادة من غزوة بدر :

١ـ أهمية الإيمان والتوكل على الله واليقين بنصره .
٢ـ حسن التخطيط والإعداد قبل المعركة .
٣ـ أهمية الشورى بين القائد وجنوده .
٤ـ أثر التربية النفسية ورفع معنويات الجيش .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

سادساً: زواج السيدة فاطمة

إنّ المتأمل في زواج السيدة الزهراء من الإمام علي عليهما السلام يجد فيه أعلى معاني التكامل الإنساني والتكافؤ الروحي وبالامكان أن يستقي منه أعلى صورة للانسجام بين الشركاء الذين يريدون بناء مشروع انساني خالد .

حدث هذا الزواج في السنة الثانية للهجرة . وتدل النصوص التأريخية على تسابق صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وأشراف قريش لخطبة الزهراء عليها السلام من أبيها . لكنه كان يرد كل طلب بطريقة أو بأخرى ، وصرحت الروايات إنّ بعض الصحابة قصدوا علياً ، وقالوا له : لم لا تخطب فاطمة ؟ وذلك لمكانة علي عليه السلام ، وقربه من النبي صلى الله عليه وآله بالإضافة إلى الكفاءة الشخصية لهذا الزواج .

إنّ هذا الزواج المبارك قد حدث بأمر من السماء عندما عوتب النبي صلى الله عليه وآله من قبل بعض الصحابة على ردّهم وتزويج علي من فاطمة عليهما السلام فأجابهم والله ما أنا منعتكم وزوجته بل الله منعكم وزوجه .

ومن ميزات هذا الزواج إنه زواج في السماء وبأمر من الله إذ نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي . وكذلك إن الله تعالى قد جعل الذرية النبوية الطاهرة محصورة بهذا الزواج المبارك .

أمّا تفاصيل هذا الزواج ومقدار المهر فإنّه يتميز بالبساطة واليسر من غير تكلف ولا إحراج ، ولا تباهي .

أحداث السنة الثالثة والرابعة للهجرة

أولاً: معركة أحد

تعد غزوة أحد ووقائعها وفصولها ، وما ترتب عليها من آثار ، ونتائج من أهم الأحداث المصيرية في تاريخ الإسلام وتنطوي على دروس وعبر مهمة جداً للمسلمين وغيرهم وعلى كل زمان ، ومكان .

١ـ تاريخ المعركة ، وجغرافية مكانها :

نص المؤرخون على أنّ غزوة أحد وقعت في شوال سنة ثلاث وحددها ابن سعد في طبقاته بـ (يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجره)

إلا أن المؤرخ خليفة بن الخياط يقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عشية الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شوال وكانت الوقعة يوم السبت للنصف من شوال ونص على ذلك ابن إسحاق بقوله : ((دخل رسول الله صلى الله عليه وآله بيته فليس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة ، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار ... فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خرج عليهم.

أمّا مكان المعركة فهو جبل أحد الذي يقع على بعد ميل من شمال المدينة ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : ((هذا جبل يحبنا ونُحبه)) .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

أ ـ استعدادات قريش للمعركة :

لقد أصيبت قريش بنكبة كبيرة في معركة بدر ، ولهذا حرصت أشد الحرص على الأخذ بثأرها من المسلمين ، وصممت على الاستعداد عسكرياً لاستعادة كرامتها وشرفها ومكانتها بين القبائل .

فهدف قريش من هذه المعركة يتلخص في (أخذ ثاراتهم من المسلمين في معركة بدر وسرية زيد بن حارثة ؛ لاستعادة كرامتهم وشرفهم بين العرب .)

وكان لابد لقريش أن تبذل كل ما في وسعها للاستعداد لهذه المعركة التي حددت أهدافها ، وذلك من خلال تهيئة مستلزماتها من المال ، والرجال ، والزخم الإعلامي ، فأخذت تعمل على الاستفادة من تحالفاتها مع القبائل الأخرى لإشراكها معها في المعركة ، كذلك تهيئة الأموال الكافية لتغطية نفقات الجيش الجرار الذي تنوي تعبئته فضلا عن توظيف ألسنة الشعراء والخطباء لتأليب القبائل وإثارة الروح القتالية فيها .

ب ـ استعدادات المسلمين للمعركة

ذكر المؤرخون وكتّاب السيرة أنّه (لما أجمعت قريش المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتاباً وختمه ، واستأجر رجلاً من بني غفار واشترط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره أنّ قريشاً قد أجمعت المسير إليك ، فما كنت صانعاً إذا حلّوا بك فاصنعه)

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حريصاً على كتمان خبر تحرك قريش العسكري لكي يستعد للمواجهة بعيداً عن اللغط والإشاعات في أوساط أهل المدينة التي ما زالت جبهة المنافقين واليهود فيها قوية .

إلا أنّ هذا الكتمان لم يدم طويلاً فقد شاع الخبر في الناس بمسير قريش ، ومهما يكن من أمر فقد وصل خبر تحرك قريش العسكري إلى النبي صلى الله عليه وآله من مصدرين : العباس بن عبد المطلب ووفد خزاعة ، وشاع في المدينة سريعاً ، فلم يبق مجال لكتمان الخبر ، وعندها (أرجفت (أرجف يعني خاض في الأخبار السيئة) يهود المدينة والمنافقون ، وقالوا : ما جاء محمداً شيء يحبه .

لقد كان زمان نزول قريش في سفوح جبل أحد يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع (خلون من شوال) . وتركت قريش إبلهم وخيلهم ليلة الجمعة ويومها ترعى في حقول المسلمين وزرعهم حتى تركوها وليس بها خضراء

لقد أصبح المسلمون في المدينة أمام أمر واقع ، وأصبح الخطر محدق بالمدينة بشكل جدي إذ إنّ قريشاً قد أكملت استعداداتها بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ حروبها ، ولهذا (باتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة ، عليهم السلاح في المسجد بباب النبي صلى الله عليه وآله خوفاً من بيات المشركين ، وحُرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner